ميسان في العصر الساساني دراسة مستندة إلى المتون البهلوية

د. نصير الكعبي

تعاني المرحلة المحصورة بين سقوط بابل(539ق.م) والامتداد الإسلامي للعراق شحاً ملحوظاً في الدراسات,وربما العقبة الرئيسة التي تقف وراء ذلك هو ندرة المصادر المعاصرة وقلتها مقارنة بعصور تاريخية أوغل قدماً كما في العصر السومري والأشوري والبابلي بمختلف تحقيباتها,وقد تكون علة ذلك ممثلة في غياب كيان سياسي موحد أو دولة مستقلة ترعى شأن التوثيق أو الأرشفة الحولية والرسمية للمدن .لكن الامتداد الساساني الذي غطى جزء مهم من تلك الحقبة قد حمل ألينا معلومات غنية يندر وجودها في مصدر آخر معاصر.

و تعد في هذا ميسان من بين ابرز مدن الدولة الساسانية وأقاليمها .لأدوارها التاريخية الهامة في تاريخ العراق قبل الإسلام,الذي يعاني شحاً ملحوظاً في ميدان الدراسات المعنية بذلك العصر .

يسعى هذا البحث للإجابة عن سؤال رئيس متعلق بطبيعة تاريخ ميسان في العصر الساساني استناداً إلى مصادره المعاصرة وهي الكتابات المادية(نقوش . أختام)المدونة باللغة البهلوية لغة ذلك العصر. و من اجل تحقيق مبدأ المقارنة والكشف عما امتازت به المصادر البهلوية مقارنة بمصادر أخرى مختلفة عنها مرجعياً وتوجهاً ,فستتم دراسة جهود الباحثين عن ميسان وماهية المصادر التي اعتمدوها والنتائج التي خلصوا إليها وهي كما يأتي :

أولاً . ميسان دراسة مصدرية

ربما تكون في هذا المطلب دراسة المستشرق نودلمان من بين ابرز الدراسات الاستشراقية جدية لطبيعة المصادر الموظفة فيها وتخصصها في دراسة ميسان في المرحلة السابقة للإسلام في بحث حمل عنوان "ميسان دراسة تاريخية أولية " (1)شرع هذا الباحث في دراسته باجراءه مسح عام لما سبقه من دراسات استشراقية في هذا الميدان ,إذ استوعب في مقدمة مصدرية تلك الجهود مؤشراً فيها مكامن الضعف والقوة (2),ليؤسس بعدها لحظة شروعه وانطلاقته الأولى للبحث التي أخذت إطاراً زمنياً ممتداً بين نهاية الدولة السلوقية في العراق والقرن الأول الميلادي أي العصر الاشكاني الأول (3) ,ويبدو إن هذا التأطير

(1)نودلمان ,شليدن ارثر ,ميسان دراسة تاريخية اولية ,ترجمة :فؤاد جميل ,مجلة الاستاذ ,جامعة بغداد ,كلية التربية ,المجلد الثاني عشر (1963_1964)

(2)المصدر نفسه ,ص 432_433

(3)المصدر نفسه,ص 432_447

الزمني كان محكوماً بوعي إذ تم تناول ميسان في أوقات الضعف والاضطراب المركزي الذي هو بدوره يعكس تنامي إمكانياتها حيال المركز وبروز دوراً اكبر إليها . (1)

والمصدر الرئيس الذي بنى عليه نودلمان معلوماته يكاد يكون المسكوكة الميسانية المحفوظة في المتحف البريطاني,إذ استمد منها معلومات متنوعة تخص جوانب مثل الاقتصاد والفن والسياسة, سعى عبر بعض السمات والمجسمات المضروبة عليها إلى استكشاف التحول والمزاج الفكري فيها ,فبعد جملة من عمليات التعقب حدد التحول الذي مرت به ميسان من طابعها ذو الصبغة اليونانية الطاغية وصيرورتها إلى دويلة شرقية (2).

ومن الدراسات العربية التي مست في كثير من جوانبها تاريخ ميسان قبل الإسلام هو ما تناوله الدكتور جواد علي في كتابه القيم "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام "(3) فعلى الرغم انه لم يخصص مطلب بعينه إلى ميسان . وهو أمر ليس من اختصاص الكتاب . لكن طريقتة المجزاة في العرض قد تكون مفيدة في تسليط أضواء متنوعة عن ميسان ,تعقب فيها الجذر اللغوي من مصادر متنوعة (4)أو في تحديد موقعها الجغرافي وتطوراته المتعاقبة ,اعتماداً على المصادر الكلاسيكية والرواية التوراتية(5) وبقيت الميزة الأهم في تناوله هي في علاقة ميسان بتطورات تاريخ العرب قبل الإسلام فكان مجمل تناولها واقع في هذا الباب اعتمادا في أحياناً عديدة على الرواية العربية(6)

وقد مست ميسان وتاريخها كذلك دراسة الدكتور سامي سعيد الأحمد "الخليج منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي"(7) الذي لم يخصص أيضاً مطلب بعينه إلى ميسان ,لكن طريقة عرضه الحولية فرضت عليه إن يتناول ميسان في القسم الأخير من دراسته في صيغة لا تختلف كثيراً عن طريقة المستشرق (نودلمان) الذي كان أهم مصادره المتكررة(8) , بيد إن الإضافة الهامة هي في مد تخوم البحث حتى الفتح الإسلامي ,إذ ادخل في ذلك العصرين الاشكاني والساساني ,واتكأ في معلوماته على الرواية

(1)نودلمان ,شليدن آرثر ,ميسان دراسة تاريخية أولية ,ص 432_490

(2)المصدر نفسه , ص432_433.

(3) علي , جواد , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت :دار العلم للملايين ,1976)

(4)المصدر نفسه , ج1 , ص 423.

(5)المصدر نفسه , ج1 , ص 639.658.

(6)المصدر نفسه , ج2 , ص634. 638.

(7) الأحمد ,سامي سعيد تاريخ الخليج منذ أقدم الأزمنة ،مطبعة جامعة البصرة(البصرة : 1985).

(8) الأحمد ,سامي سعيد تاريخ الخليج ,ص365.

العربية وتحديداً رواية الطبري ,لكن تبقى الميزة الأكثر بروزاً في البحث هي في محاولات الربط بين ميسان ومناطق الخليج الأخرى ,وذلك ايفاءاً للمطلب العام للكتاب وعنوانه(1).

وقدمت مجلة المورد العراقية ملفه خاصة في سنة 1986م عن ميسان اشترك فيها مجموعة من الباحثين العراقيين في موضوعات متنوعة دار محورها حول جوانب مختلفة من ميسان ,فمن أولى تلك الأبحاث دراسة للدكتور واثق الصالحي عنوانها "نشوء وتطور مملكة ميسان :دراسة تاريخية وأثرية " اعتمد فيها الباحث كثيراً على معطى المقتنيات الاثاريه ,فبعد عرض تاريخي عام لتطور ميسان جعل من كتابة مادية اكتشفها سنة 1984م منقوشة على فخذ الإله هرقل المحفوظة في المتحف العراقي نواة رئيسة لبحثه فحدد في ذلك النقش ورود تسمية ميسان وطبيعة علاقتها بالفرثيين في عهد الملك ولجش الرابع(147. 192م) وهو بذلك قد جعل من العصر الفرثي نطاقاً لدراسته(2).والبحث الآخر الذي ورد في هذا الملف هو للدكتور منذر البكر الموسوم بـ"دولة ميسان العربية" ربما تشي الصياغة الخارجية لهذا العنوان عن الرؤية التي سعى هذا الباحث إلى ترسيخها والحث عليها ,فالفكرة الجوهرية التي اجتهد في إثباتها ان هذه الدولة عربية في الأصول والتطور ,إذ رفض وبشكل قصري أحياناً كل الآراء والروايات التاريخية المخالفة لذلك,وأشتمل البحث على المحاور الآتية:التسمية والسكان والتطور السياسي والاقتصادي .والبحث كسابقه جعل من تخومه الزمنية محصورة بين تأسيس دولة ميسان وأفول الدولة الفرثية(3),والبحث الثالث في المجلة المذكورة هو للدكتور محمد باقر الحسيني "نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والإعلامي " استند البحث في مادته على المسكوكات المنشورة في سابقاً ,لذا لم يضف شئ جديد في بابه سوى إعادة تشكيل تلك المعلومات والتأكيد على أهمية المسكوكة في دراسة التاريخ(4) .

وعبر النماذج المستعرضة أعلاها حول ميسان سواء في الدراسات العربية أو الاستشراقية تتضح جملة نقاط رئيسة تشخيصها يعد ضرورة في تحديد نقطة الشروع الأولى للبحث من اجل تأمين مبدأ التراكمية وعدم الاجترار أو التكرار مع الجهود السابقة , وهي كما يأتي :

1. إن السمة أو الثيمة العامة للأبحاث الأنفة بالرغم من اختلاف مشاربها ومرجعيتها تكاد تتوافق في أنها مصدرياً ضل يتكأ بعضها على الآخر لذلك تبدو مخرجاتها العامة متشابهة او مقتربة من بعضها الأخر.

(1) الأحمد ,سامي سعيد ,تاريخ الخليج ,ص370.395.

(2)الصالحي,واثق إسماعيل , نشوء وتطور مملكة ميسان :دراسة تاريخية وأثرية , ,مجلة المورد ,دار الشؤون الثقافية ,المجلد الخامس عشر ,العدد الثالث.(1986) ص5. 18

(3)البكر,منذر , دولة ميسان العربية, ,مجلة المورد ,دار الشؤون الثقافية ,المجلد الخامس عشر ,العدد الثالث.(1986) ص19.28

(4)الحسيني,محمد باقر , نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والإعلامي, ,مجلة المورد ,دار الشؤون الثقافية ,المجلد الخامس عشر ,العدد الثالث.(1986) ص29. 34

2. لم يتناول العصر الساساني فيها على وجه التخصيص والتركيز ,وإنما استعرض ميسان ضمن أفق عام امتد مكانياً وزمانياً لنماذج متنوعة .

3. تبدو المصادر البهلوية في هذا المرحلة هي الأكثر تعبيراً عن الواقع العراقي لأنها ارتبطت به ,وعبرت عنه ,فميسان منذ مطلع القرن الثالث الميلادي ,كانت واقعة تحت النفوذ الساساني ,إذ شكلت واحدة من أهم مدنه الرئيسة ,لذلك تبدو في هذا المنحى المتون البهلوية الأكثر دراية ومعرفة بواقعها ولاسيما انها قد تنوعت بين رسمية ومستقلة.

ويكاد ينحصر مصطلح المتون البهلوية في صنفين رئيسيين من المصادر المدونة في العصر الساساني ,اعتماداً على نوع الخط وشكله ,فيسمى الأول بـ(خط الكتيبة البهلوية),وقد ساد القرنيين الثالث والرابع ,وتألف من(19)حرفاً غير متصلة عند الكتابة'وتكاد معظم النقوش (الكتابات المادية) الواصلة ألينا ,قد كتبت بهذا الخط ضمنها المسكوكات المبكرة وبذلك يتميز عن الخط البهلوي المتصل أو (الخط البهلوي الكتابي) المتكون من14 حرفاً والذي دونت فيه معظم الآداب البهلوية والأختام الساسانية المتأخرة(1)

وتكمن أهمية المصادر البهلوية في دراسة ميسان أنها تكاد تكون اقرب المصادر تماساً ودراية من حيث عنصري الزمان والمكان في العصر الساساني إليها ,فبسبب انضوائها المبكر تحت الحكم الساساني منذ منتصف القرن الثالث الميلادي, وابتعاد هذه المدينة عن المنافسة الخارجية ولاسيما البيزنطية التي غالباً ما يكون لذلك تأثير في توثيق وأرشفة الكثير من الحوادث عن مؤرخي المدرسة المعاصرة للساسانيين فهي لم تكن على تخوم الحدود الساسانية . البيزنطية ,كما أنها لم تكن طريقاً تجارياً مميزاً للقوافل يومئذ ,فهي اقرب ماتكون إلى المدينة أو الإقليم الساساني الداخلي (2),ولذلك تتضاعف أهمية المصادر البهلوية للكشف عن تطورات ميسان منذ القرن الثالث حتى السابع الميلادي .

(1) ينظر عن ذلك آموزگار ، ژالة ، احمد تفضلى ، زبان پهلوى ادبيات ودستورآن ، (تهران : انتشارات معين ، **1382** هـ.ش/**2004**م) ، ص**16–20** ؛ درسدن ، مارك سال**9** ، شماره (**6**) ، (**1353** هـ.ش/**1979**م) ، ص**13–40** .

(2) للإطلاع تفصيلاً على جغرافية الدولة الساسانية وتقسيمات المدن فيها ينظر برونر ,كريستوفر ,تقسيمات جغرافياى وادارى بررسى ضمن كتاب تاريخ ايران كيمبريج از سلوكيان تافروپاشى دولت ساسانيان ، ترجمة : حسن انوشه (تهران : امير كبير ، **1377** هـ. ش /**1998**م) **3**(**2**) ص **149**.

(**2**). هنالك أكثر من معيار لتصنيف النقوش الساسانية منها معيار اللغة التي كتبت بها تلك النقوش أو مادة الكتابة أحجار أو طين ، أو تأريخ النقش بحسب القرون ومنهم من قسمها على نقوش ملكية خاصة بالملوك وشخصية تضم كل من خلف نقشاً وهو ليس ملك للمزيد ينظر:

والمتون البهلوية بصنفيها متعددة ومختلفة من حيث مرجعيتها الزمانية وتوجهها ونوعية مطالبها والموضوعات التي ركزت عليها ,فهي إجمالاً متنوعة ومنقسمة بين مصادر ملكية معبرة عن وجهة النظر الرسمية للمؤسسة الحاكمة وتأتي في هذا المصادر المادية (النقوش,الأختام,المسكوكات) بوصفها واحد من ابرز الأدوات التي استعملتها ,وبين مصادر دينية زردشتية حملت موضوعات شرعية وفقهية متنوعة ,كان الخط البهلوي (الكتابي) أداتها الرئيسة للتعبير(1) ,وقد يكون الذكر الأكثر إلى ميسان في المصادر المادية وتحديداً نقش الملك شابور الأول في كعبة زردشت (Škz) فيعد هذا النقش من أهم النقوش الساسانية المبكرة ويكاد يمثل أكملها من حيث طبيعة المادة التاريخية التي استعرض فيها الهيكلية الإدارية والسياسية بالنسبة للدولة الساسانية في القرن الثالث الميلادي ,وقد زامن عهد كل من (بابك ,اردشير المؤسس,شابور الأول) فحوى إشارات هامة الى الجغرافية الإدارية للدولة ,إذ تعد الإشارات إلى ميسان فيه مفيدتاً للغاية (2),فقد وردت الإشارة إلى ميسان في (6) موضعاً متنوعاً في طبيعته 'منها طبيعة العلاقات الأسرية داخل المؤسسة الملكية والكيفية التي انتظمت بها أساليب التواصل مابين أجزاء الدولة , التي مثلت ميسان واحد من ابرز مقاطعاتها ذلك في ضوء الفهرس العام لمدن الدولة الساسانية في القرن الثالث الميلادي(3) .

ومن حسن الحظ ان توجد نصوص مستقلة أخرى معاصرة للنقوش الساسانية المبكرة تمتاز باستقلاليتها من حيث المرجعية الممثلة لها ,ونقصد بذلك المتون المانوية التي كتبت خارج نطاق الدائرة

Gignoux ,ph. "The Middle Persian Inscription" , The Cambridge History of Iran , (Cambridge : 1983),Vol.3(2) , p1206-1214.

(2) **للتعرف بشكل اكبر على هذا النقش ، ينظر : ژينيو ، فيليب ، "كتيبه هاى فارسى ميانه" ، تأريخ إيران كيمبريج ، ترجمة : حسن انوشه ، (تهران: انتشارات امير كبير ، 1377) ، مج3 ، ج2 ، ص803.,**

"Courts and courtiers in The Parthian and Sasanian Periods" , Encyclopedia Iranica , by Ph. Cignoux, (Newyork: 1993) Vol.5 , p.359

(2) يمكن مقارنة هذا الفهرس مع التوصيف العام للمؤرخ البيزنطي اميانوس مارشلينيوس ومن ثم كذلك مع النص البهلوي المتأخر (المدن الساسانية) للكشف عن طبيعة المتغيرات الإدارية في ميسان ,ينظر : پيگو لوسكايا، نينا ويكتورونا , شهرهاى ايران در روزگار ايران پارتيان وساسانيان ترجمة : عنايت الله رضا (تهران: انتشارات علمى وفرهنگى ، 1377 هـ. ش /1998م)ً,ص160.162

(3)للإطلاع تفصيلاً على تطور الأدب المانوي وابرز ملامحه ومصنفاته ينظر: رازي ,فريده , كتابشناسي ماني (تهران :مركز نشر دانشگاهى,**1372**

الرسمية الملكية ,فامتازت بعدم انتمائها رسمياً إلى الدولة ,فمعلوماتها مستقلة الى حد بعيد ,ذلك ما توحي به طريقة عرضها المتسمة بالعفوية (1),فلم تتناول ميسان على سبيل الإفراد أو التخصيص,وإنما المعلومات الواردة بشأنها جاءت من خلال سياقات عامة لاترتبط وجهتها الرئيسة بميسان (2),وهذا يمنح تلك الإشارات المتناثرة أهمية مضاعفة ,فلم تتداخل معها القصدية أو الرؤية القبلية .

والذي يلحظ على طبيعة المصادر البهلوية في تناولها لميسان إن فيها كثافة واضحة في المعلومات الواردة عن القرن الثالث الميلادي . وهو العصر الساساني الأول . بما فيه من مصادر مادية أو أدبية ثم ان الإخبار تكاد تتوارى في القرنين الرابع والخامس الميلاديين ,ثم تبدأ بعض المصادر ولاسيما الأختام والمتون الأدبية في الظهور خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين ,وهذا الانحسار والظهور قد لا يعني ان ميسان ليست لها ادوار فاعلة .,وإنما ذلك راجع إلى اضمحلال بعض المصادر ولاسيما النقوش والكتابات بفعل تطورات الكتابة البهلوية وبداية الانتقال إلى الخط البهلوي الكتابي أو الأدبي الذي استقر كأداة للتدوين والكتابة(3) .

ومراعاة للدقة ,فانه ستتم معالجة الموضوع بحركة تأخذ الطابع الموضوعي في تصنيف النتف المتفرقة عن ميسان في مباحث تجمع بينها الوحدة الموضوعية مع محاولة الربط المستمر بينها والكشف عن ميولها والمقارنة بين ارتباطاتها المتنوعة.

ثانياً: ميسان في الجغرافية الإدارية الساسانية

وردت ميسان للمرة الأولى في مصدر مادي ساساني هو نقش شاپور في كعبة زردشت (ŠKZ سطر 3) إذ جاءت ضمن الفهرست العام لمدن وأقاليم الدولة التي وصفت عن لسان الملك شاپور الأول فجاء في مقطعه الأول الأتي:

az mazdēn bay Šābuhr Sāhān Šāh Aryān ud anaryān Kē Čihŕ az " yazdān,Phur mazdēzn bay Ardašir Sāhān Šāh Aryān Kē Čihŕ az yazdān

(2) تبدو في هذا الباب دراسة المؤرخ الايراني بهمن سركاراتي نموذجية في متابعة الأخبار التاريخية في الأدب المانوي الديني ,ينظر : سركاراتی ، بهمن , اخبار تاريخی در آثار مانوی (ماني واشكانيان) " ، بررسی ضمن كتاب، سايه های شكار شده، (تهران: نشر قطره، 1378 هـ. ش /1999م) .

(3) ينظر عن ذلك : تفضلی ، أحمد,' تاريخ ادبيات ايران پيش از اسلام ، به كوشش ژاله آموزگار، (تهران : انتشارات سخن ، 1383 هـ. ش / 2003م). ص 5232.

Puhēepuhr bay Pābāg Šāharyan –Šahr,xwādan ahēm ud dārām Šahr ; Pārs Partan ,Xuzistan Mēšan …"(1)

"اناعابد مزدا شاپورملك ملوك إيران وغير إيران الذي اصلي من الآلهة ابن عابد مزدا اردشير ملك ملوك إيران الذي أصله من الآلهة ابن الملك بابك ,انا حاكم بلاد إيران وبحوزتي مدن پارس (فارس) ,پارت,خوزستان,ميشان(ميسان)..."ويستمر هذا المقطع في ذكر المدن الساسانية التي وصلت إلى ما يقرب من ثلاثين مدينة وإقليم وبذلك تقع ميسان في المرتبة الرابعة من هذا العدد وهي بذلك تدلل على أهميتها في التشكيلة الإدارية الساسانية في مطلع القرن الثالث .

يثير هذا النص جملة تساؤلات حول طبيعة ونوع الرابطة الإدارية الواصلة بين هذه المدينة أو الإقليم فهو قد أشار إلى نوعين من الأراضي اصطلح عليهم تحديداً منذ عصر شاپور الأول صاحب النص بـ (ملوك إيران وغير إيران) المقتفاة من قبل الدولة الساسانية ,ففيه تميز ظاهر للعيان بين قسمين وهو تميز بين الأراضي التي اعتقد الساسانيين أنها من ممتلكات أسلافهم الاخمينيين وهذا مايشير إليه مصطلح ملوك إيران وبين تعبير (ملوك غير إيران) الذي هو اصطلاح سياسي إداري أنتجته الطموحات الإمبراطورية التي أخذت بالاستقرار والتعبير عن نفسها بوضوح لافت في عصر الملك الثاني شاپور الأول(2) وغالباً ما يكون مقصده الأراضي الواقعة في حوزة البيزنطنيين وهي فعلاً ما تحققت خلال مرحلته إذ شن ثلاثة حملات عسكرية متعاقبة حقق فيها انتصارات عسكرية كما ثبت ذلك في نقشه التي أعطاها الحيز الأكبر من حيث المساحة والأهمية فهي قد شغلت من النقش مساحة الثلثين تقريباً (3),وإذا اقر ان ميسان تقع ضمن تصنيف الأراضي الإيرانية القديمة كما قدمها النقش ففي زمان أي ملك ساساني قد تم ضمها إلى هذا التصنيف أو التشكيل الإداري السياسي وما الفوارق او المشتركات التي امتازت بها عن بقية مدن الدولة الساسانية وما الرابطة بينها وبين الصفات القدسية أو الإلهية التي ظهر عليها الملك الساساني؟

عند مراجعة الفهرست الإداري السياسي الذي أشار إليه نقش شاپور(ŠKZ)والذي حوى على اثنين وثلاثين منصباً ارستقراطياً وإدارياً وحاكماً لأحد الأقاليم في عهد أبيه اردشير لم ترد

(1) **Back M. Die , Sassanididischen staatsinschriften , acta Iranica 18 , (Teheran : 1978) , p.284-285.**

(2) للإطلاع تفصيلاً على التوسعات العسكرية والتنظيمات الإدارية الجيدة في الدولة الساسانية إبان حكم شابور الأول ينظر: پيگو لوسكايا، نينا ويكتورونا , شهرهای ايران در روزگار پارتيان وساسانيان:. ص 226.238

(3) Back M. Die , Sassanididischen staatsinschriften ,p.285.

فيها أشارة صريحة إلى ميسان(1) ولعل ذلك للوهلة الأولى يجعل من انضمامها أو ارتباطها إداريا بالساسانين قد بدء مع عصر الملك شاپور الأول مثلها مثل مدينة الحضر التي تم استكمال ضمها إلى الحضيرة الساسانية في عهد شاپور بعد ان فشلت معضم جهود المؤسس في فتحها وتحييد دورها المناصر للثقافة البزنطية والمؤازر لدورها التجاري والسياسي في منطقة الجزيرة وشمال العراق وهي من المناطق الحيوية فألامساك بها يرجح كفة طرف على آخر(2)

لكنه عند مراجعة الرواية الرسمية التي احتواها ترجمة كتاب أو ترجمات كتب(خداي نامه) يتضح منها ترجيح كون إن المؤسس اردشير هو الذي افتتح ميسان وقتل ملكها وقام بتأسيس مدينة فيها "ثم صار من الأهواز الى ميسان، فقتل ملكا كان بها يقال له بندو، و بنى هنالك كرخ ميسان"(3) "و بنى من المدن ست مدائن، منها بأرض فارس مدينه أردشير خره، و مدينه رام أردشير و مدينه هرمزدان أردشير، و هي قصده الأهواز، و مدينه أستاذ أردشير، و هي كرخ ميسان"(4)

وربما تكون ميسان قد انضمت إلى مدن الدولة الساسانية في عهد اردشير ذلك الامتداد والترابط الذي يجمعها مع إقليم فارس الذي مثل معقل الساسانيين ومركز ثورتهم على الاشكانيين فحركة المؤسس تجاهها كانت مرتبطة او متفصلة معها,فورود طريقة القتل لملك ميسان يحيل بقوة إلى الأهمية والأولوية التي تكتسيها هذه المدينة في نظر المؤسس وامتناعها أمامه يشعر بارتباطها المعارض له ,بيدان العقبة الرئيسة التي تحول كثيراً في تعقب الغاطس التاريخي الإداري لميسان في المرحلة السابقة إلى قيام الساسانين هو عدم توافر مصادر صريحة تؤرخ لها وتبين موقعها وطريقة إدارتها في العصر الاشكاني (5),ولعل الإشارة المؤكدة والفريدة التي حملها العصر الاشكاني هو ماورد من كتابة(يونانية–اشكانية) منقوشة على مجسمة (هركول) البرونزية المكتشفة في العراق عام (1984م) والمؤرخة بحسب التاريخ السلوقي – اليوناني (462) المعادل لعام (150–151) الميلادي في عهد الملك الاشكاني بلاش الرابع (148.7|192.1) (6) ففي قسمها الاشكاني ورد انه

(1)Gignoux ,Phlippe ,Glossir des inscriptions Pehlevies et Parthes , London : 1972 , p28-30 (.

(2) سفر ,فؤاد ,محمد علي ,الحضر مدينة الشمس (بغداد:وزارة الإعلام ,1974)

(3) الطبري, التاريخ, ج2 ,ص4

(4) الدينوري, الأخبار الطوال, ص45

(5) على الرغم من وجود نص معاصر وهو كتاب المنازل الفرثية الا انه لم ترد اشارة صريحة الى ميسان ودورها الاداري او السياسي ينظر: الكرخي , اسيدروس , المنازل الفرثية , ترجمة : فؤاد جميل ,مجلة سومر (1946) ج2,مج2, ,ص165.178.

(6) للاطلاع تفصيلاً على هذا النقش وطريقة اكتشافه ومادته العلمية ينظر:مورانو,انريكو "ترجمه ن واز كتيبه دو زبانه يونانى . پارتى مجسمه هركول در سلوكية " ترجمه: حسن رضايي باغ بيدي ,مجله زبان شناسى (1376) ,سال 9,شماره 25,ص 51 .60.

بعد انتصار (بلاش) على (مهرداد) وأخراجه من ميسان قام بإهدائها إلى معبد (آپولو) (1)،يبدو إن من المظاهر العامة التي يدلي بها نقش(هركول) ان ميسان كانت محل صراع ومنافسة بين أفراد الأسرة الملكية الاشكانية لأهميتها الظاهرة بين مدن وأقاليم الدولة عامة ,لكن الإشارة اللافتة للنظر في مادة هذا النقش إهداء ميسان إلى معبد (آپولو) مما يرجح بقوة اقتفاء أساليب الإدارة السلوقية المتأثرة إلى حد كبير بالمتغيرات التي طرأت على الشرق القديم بأثر فتح الاسكندر المقدوني ومحاولته إيجاد أساليب إمبراطورية جديدة في الإدارة مبنية على ممازجة الإرث الشرقي القديم بالأساليب اليونانية وهذا ما أطلق عليه اصطلاحاً (الهلنستية) (2) ,فكانت على وفقه تدار أراضي الدولة الاشكانية ,إذ كانت الرابطة قبل القرن الثالث الميلادي بين المركز وأراضي وأقاليم الدولة الاشكانية ضعيفة واهية ,فكان معظم حكامها من الأمراء والأشراف أو العظماء المنتمين في جذورهم إلى ارستقراطية نبيلة متوارثة للحكم منذ ادوار موغلة ,مما منحهم هذا إمكانيات واسعة بفعل التراكم المتنامي ,بيد إن معظم أمراء تلك الأسر ولاسيما المتجاورين منهم كانوا يعيشون حالة من الخصومة والحرب ,فلم يكن للدولة الاشكانية المقدرة الكافية لتثبيت المركزية,ولعل العامل الرئيس الذي بلور ذلك وأنماه طبيعة التركيبة (الاجتماعية – الاقتصادية) التي تميل في وجهتها العامة نحو الإقطاع المتعارض وظيفياً مع فلسفة المركزية ,والذي أسهم في تركيز هذه الظاهرة التحولات العميقة في التركيبة السكانية للعديد من مناطق الشرق اثر دخول الاسكندر إليه وتجلى ذلك في طبيعة اللغة المستعملة للكتابة إذ كان إدخال وتهجير العديد من السكان اليونان لتلك المدن عامل رئيس ليس في استعمال اللغة اليونانية في النقوش الاشكانية فحسب,وإنما كذلك في النقوش الساسانية المبكرة خلال القرن الثالث الميلادي. فبحسب نقش الملك شاپور الأول في كعبة زردشت (ŠZK ، سطر11–30) ، والمصادر المعاصرة الأخرى يظهر أن أراضي الدولة كانت مقسمة على ثلاثة أنواع على وفق معيار الإدارة وطبيعة العلاقة مع مركز الدولة ، فالمنطقة الأولى كانت تقع في العراق ويصطلح عليها بـ(شهرهای خودگردان) (المدن المستقلة) ، وهذه كانت متأثرة بأساليب الحكم (اليونانية – السلوقية) ، فيما تقع المنطقة الثانية في الحدود الإيرانية ، وهي شبه مستقلة وخاضعة للملوك الصغار والأسر النبيلة ، أما المنطقة الثالثة فهي في شمال شرقي إيران ، وتمثل مناطقها النواة الرئيسة لانطلاق الدولة الإشكانية(3) (پارت) ، وكان هذا من العوامل الرئيسة لأفول الدولة الاشكانية فلم يكن للمركز المقدرة الكافية لفرض سلطته ، لذلك فان إيران أبان قيام الدولة الساسانية كانت مفتقدة للوحدة بين أجزائها السياسية والإدارية وأن اللامركزية كانت متأصلة في بنيتها الإدارية والسياسية.

(1))المصدر نفسه ,ص**55**

(2))تارن ,ولتر, الاسكندر الكبير ,ترجمه: زكي علي(القاهره , المؤسسسه المصريه للكتاب,**1963**).

(3))پيگولوسكايا ، نينا فكتور ، شهرهای إيران در روزگار إيران پارتيان وساسانيان ، ص215–226

ومما لا ريب فيه إن ولادة الدولة الساسانية من هذا الواقع وانتقالها من دولة محلية إلى أحد الأقاليم المنتمية إلى دولة المركز(1) قد دعاها لأن تضع هذا الأمر من بين أولوياتها الرئيسة ، وقد انعكست رغبتها تلك في الموروث الأسطوري المنسوب للمؤسس أردشير ، فقد ظهر في واحد من الأحلام وهو متقمص لدور شخصية بطولية تخوض صراعاً عنيفاً مع (اژدها) (2) الأفعى أو التنين التي حالت دائما في تحقيق وحدة الأراضي الإيرانية حينما قسمتها أجزاء على عدد بنيها ، ولكنه بمعونة الحكمة والتدبير المدعومين بالقوة حقق نصراً نهائياً عليها حينما اقتلع باب القلعة المتحصنة بها وادخل جيشه إليها(3).

وتبدو مهمة تلك الإشارات التي وردت عليها ميسان في النقوش الساسانية المبكرة في بيان طبيعة الرابطة الإدارية مع مركز الدولة لاسيما إذا ما تمت مقارنتها بوحدات إدارية أخرى ,فكل الإشارات التي جاءت عليها ميسان ارتبطت باسم واحد من الملوك الأمراء الساسانيين على صيغة"ملك ميسان"(4)فيما الحال يبدو مغايراً تماماً في الحيرة الواقعة في نفس التخوم والمنطقة تقريباً فذكرها جاء على شاكلة مغايرة تحمل دلالة أخرى في المعنى الإداري . السياسي فالإشارة غير المباشرة للحيرة في نقش الملك نرسه في بايكولى (NPi) تبدو صريحة في إثبات هذا التغاير,ففي سرده لملوك الأقاليم والمقاطعات المهمة في الدولة بعد قضائه على المعارضة عليه أشار الى الأتي: "وعمرو ملك اللخميين وعمرو ملك ابكرن "(5) (NPiسطر110)وهو في ذلك يشير إلى مملكة الحيرة والى عمرو ملك (بكر) غير ان اللافت للنظر فى ذلك التناول انه قد جعل من القبيلة أو الاسرة معياراً رئيساً أو صفة للتملك ,فيما تأخذ الأرض في نموذج ميسان المعيار الأساس لذلك ,علماً ان الفاصلة تبدو قصيرة بين النقشين وهي (30) عاماً ,ويبدو ان هذا داخلاً ضمن الفلسفة العامة لطبيعة التحول الجديد الذي اخذ يدب مع تأسيس الدولة ,فالأرض بالنسبة لأنموذج ميسان هي الأكثر أهمية في الربط إدارياً ,فالملك في هذا التطور الجديد أصبح مالك كل شئ ,ولعل التركيز على ميسان واقع ضمن تاريخها الإداري السالف إبان العصر الاشكاني ,فكانت مصنفة

(1) كانت المملكة الساسانية المبكرة على وعي بهذا التطور والانتقال الوظيفي لمعنى الدولة ، فشاپور الأول في نقش كعبة زردشت أدرج تسلسلاً للألقاب التي حازها أفراد الأسرة الساسانية ، فلقب جده الأعلى ساسان بـ (بزرگ) عظيم (ZKﷺ ، سطر32) وجده الأدنى بابك بـ (شاه) ملك ، وأبيه أردشير بـ(شاهنشاه إيران) ونعت نفسه بـ (شاهنشاه إيران وغير إيران) (ZKﷺ ، سطر1–9) ، عريان ، سعيد ، راهنماى كتيبه هاى إيرانى ميانه ، (تهران : سازمان ميراث فرهنگى ، 1382) ص70–72.

(2) اژدها = ضحاك من الشخصيات السلبية في الأساطير الإيرانية ، فهو يظهر بخلقة ناقصة ومعيبة وغالباً ما يكون أصله من بابل أو الأراضي العربية ، وهو يحاول غزو إيران ، للإطلاع تفصيلاً على ذلك ينظر كرباسيان ، مليحة ، فرهنگ الفبايى – موضوعى (اساطير إيران باستنان) (تهران: نشر اختران ، 1384)، ص81.

(3) كارنامه أردشير بابكان ، ترجمة : بهرام فره وشى ، (تهران : دانشگاه تهران ، 1382) البند(1) ، ص5–7.

(4)) Back4 (Sassanididischen staatsinschriften.p197 , .

(5)عريان,راهنمايى متون بهلوى,ص 125.

ضمن المدن المستقلة إدارياً,وهذا في طبيعته الإجمالية يختلف عن الوظيفة التي أريد الى الحيرة تأديتها ضمن إطار الدولة العام(1) فلذلك نسبت الى ملوكها.

ومماتقدم يبرر ضم ميسان الى جسد الدولة الساسانية مبكراً من قبل المؤسس و ان يخضعها للإدارة المباشرة للدولة ,ولعل من دواعي ذلك هو تطوير أو ابتكار آليات جديدة ترسخ مبدأ الربط المحكم مقارنة بالأساليب الاشكانية , إذ يلحظ أن محاولات متعددة جرت من قبل الملكية لاستثمار الدين في مجالات التسويغ والشرعنة في أيديولوجيا الدولة الإمبراطورية ، ولاسيما في مسألة ربط الأطراف المتعددة وإخضاعها للمركز (الشاهنشاه) في صورة تظهر الإله بأنه هو الراعي لذلك ، وان ملك الملوك منفذ ومطبق عملياً لمشيئته وإرادته "إن الإله آذن في جمع مملكتنا ودولة احسابنا عند ابتعاثه إيانا"(2) .

والاهم في ذلك هو طبيعة التطويع الذي خضعت له من اجل استثمارها في الفعل السياسي ، فحال التزامن بين ظهور لقب (الملك الذي أصله من الآلهة) وبين لقب ملك الملوك (شاهنشاه) الذي حملته النقوش وعبارات المسكوكة الساسانية المبكرة, يكشف عن حال التلازم في الذهنية الملكية الساسانية بين التطورات السياسية وتوظيف العناصر الدينية فيها فعلى وفق ذلك تميز ملك الملوك كونه منزلة فوق منزلة الحكام أو ملوك الأطراف الفرعيين ، إذ اكسب ذاته وأسرته حصانة ومناعة ضد كل التقلبات السياسية المحتملة منهم ، فأصبح بذلك فعلهم السياسي المعارض غير متكافئ ، فهم لا يواجهون خصم من جنسهم أو شاكلتهم ، وإنما يقفون في الوقت نفسه بمواجهة (السماوي والأرضي) (3)

فالحال يبدو متعاكس مع الطريقة الاشكانية التي كانت فيها المدن تهدى إلى الإلهة كما مر ذكره في مجسمة (هركول) الأنفة من اجل حمايتها وحراستها من المعارضين المتوقعين ,فالملك الساساني الذي تقمص شخصية إلهية جعل من نفسه حارساً سماوياً وارضياً لها

تبدو هذه الصورة الأولية التي رسمتها المصادر البهلوية في القرن الثالث الميلادي عن ميسان,لكنها تزداد وضوحاً في المراحل المتأخرة من عمر الدولة ,ولاسيما مع بداية القرن السادس الميلادي ذلك على الرغم من عدم ذكر مصدراً بهلوياً متخصصاً في الجغرافية الإدارية الساسانية وهو كتاب (شهرستانهاى

(1) عن وظيفة الحيرة ودورها بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ينظر" بيغو لوفسكايا،نينا فكتور, العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمة: صلاح الدين عثمان (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1985) .,ص ,كستر م. ج الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة: يحيى الجبوري (بغداد: جامعة بغداد، 1976).

(2)عهد أردشير ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت : دار صادر ،1967) ، الفقرة (6) ، ص57 .

(3)للإطلاع تفصيلاً على ذلك ينظر : الكعبي ,نصير عبد الحسين,جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم . إيران العصر الساساني أنموذجاً(أطروحة دكتوراه غير منشورة ,جامعة الكوفة كلية الآداب, جامعة الكوفة,2008).

إيران) ŠahrestānihaĔrān (المدن الإيرانية) (1) أية إشارة صريحة إلى اسم ميسان لكن المفيد فيه ذلك التقسيم الرباعي الجديد الذي اخذ شكله النهائي مع عهد الملك انوشروان والذي حكمته دواعي إدارية وعسكرية تنظيمية فقسمت فيه (ايرانشهر)أو بلاد الدولة الساسانية على أربعة أقسام بحسب الجهات الأربع تولى كل منها قائد عسكري ويعتقد ان يكون هذا تقسيم ذو اصول دينية مبني على الاعتقادات الزردشتية اخذ موضعه من التطبيق الإداري للدولة وأول أقسامه هي ناحية الشرق (خراسان) التي تبتدئ بـ(سمرقند) وتنتهي بـ(شاد فرخ پيروز) ثم ناحية الغرب التي تبتدأ بـ (تيسفون) وتنتهي بـ (يثرب)ثم القسم الجنوبي الذي يبتدئ بـ(كابل) ويختم بـ (اشكر؟) إما القسم الشمالي وهو الأخير الذي يبدأ بـ (اذربايجان) وينتهي بـ(آمل) (2)والتساؤل المثار هنا هو لماذا لم يرد ذكر صريح إلى ميسان في الفهرست العام لمدن الدولة الساسانية الذي تضمنه الكتاب الپلهوي(شهرستانهای إيران) هل أن ذلك بفعل عدم أهميتها وتواري دورها في المراحل الأخيرة من عمر الدولة بحيث لم تكن ذات تأثير يذكر أو ان هنالك عامل اخر اسهم في عدم إيراد اسمها في هذا الكتاب الپلهوي المهم ؟

لعل الأمر الثابت حول ميسان أنها من دون شك كانت تقع في القسم الغربي من الدولة الذي يضم تقريباً معظم أراضي العراق وكانت تحمل لقب (كورة)أجريت عليها جملة تعديلات على حدودها الإدارية فيذكر عن الدينوري في معرض حديثه عن إصلاحات انوشروان معتمداً عل الرواية الرسمية الساسانية " قالوا: و كانت كسكر كوره صغيره، فزاد كسرى انوشروان فيها من كوره بهرسير و كوره هرمزدخره، و كوره ميسان، فوسعها بذلك، و جعلها طسوجين ، طسوج جنديسابور، و طسوج الزندورد"(3) ويظهر من ذلك ان ميسان زمن تدوين الكتاب كانت مؤثرة وفاعلة ولعله بسبب الاختصار الشديد للكتاب في إيراد أسماء المدن الساسانية والتغيرات المتعددة التي أجريت عليه بعد سقوط الدولة الساسانية وهي ظاهرة بينة للعيان فقد أضيفت له أسماء مدن تأسست في العصر الإسلامي كما ظهر من إيراد اسم بغداد والكوفة و(أبي جعفر المنصور) (4) ,وهذه تقريباً ميزة عامة عرفت عن المتون الپلهوية عند أعادت تحريرها في مطلع القرن الثالث الهجري ويبدو ان ميسان لم تكن ذات تأثير يعتد به ضمن التشكيلة الإدارية العامة لمدن الدولة العباسية فورد في بعض الكتب البلدانية "ان العرب فرقتها حيث مصرّت البصرة"(5)وربما يكون هذا

(1)(للإطلاع تفصيلاً على هذا الكتاب وما دارت عليه مطالبه ينظر:

1Šahre Stānīhāī ī Erānŝhr, Translat: : Toraj Daryaee (California: mazda,2002) p24,

(2)شهرستانهای إيران ، ترجمة : أحمد تفضلی ، بررسی ضمن کتاب شهرهای إيران ، (تهران: فرهنگ ارشاد ، 1368) ، ص334-335.

(3) الدينوري, الاخبار الطوال ,ص 73.

(4)متون پهلوی ، ترجمه : سعيد عريان (تهران: سازمان ميراث فرهنگی کشور ، 1382)ص 5449.

(5)ابن الفقيه, البلدان (بيروت , عالم الكتب:1416)ص 390.

هو السبب في عدم الإشارة إلى ميسان في هذا الكتاب البلهوي بعد تحريريه النهائي,ولعل الذي يؤيد بقاء حيوية ميسان الإدارية في المراحل الأخيرة من عمر الدولة الساسانية هي تلك المصادر المادية المتبقية وتحديداً الأختام التي حملت ألقاب إدارية متنوعة تعود إلى ميسان وهي أختام (*آماركر, مغ, شهراب*) بحسب المكتشفات المادية المنشورة في الدراسات الحديثة (1)

مما لاشك فيه إن ذلك لايعني إن هذه المناصب فقط الموجودة ,وإنما ماحملته الينا المكتشفات الجديدة ومن اجل التركيز والإطلاع عن كثب في أهمية كل منصب من المناصب الإدارية فيستم تناولها كل على انفراد :

آمارگر (Amargar)

جاء ختم صاحب آمارگر ميسان(ميشان) (Amargar Mēšan)ضمن مجموعة أختام متعددة تعود إلى مدن وأقاليم مختلفة من الدولة الساسانية فقد أوردت المستشرقة (گيزلين)(R.Gyselen) (20)ختماً لصاحب هذا المنصب تعود لما يقارب (20)مدينة منها كرمان وفارس همدان ماد أصفهان بيشاپور كركان اردشير خره ...الخ(2) ولعل هذا السياق يرشح ميسان لان تكون احد ابرز المدن التي كانت تدر على الدولة الأموال وان فيها من الفعاليات الإدارية والمالية ما يفوق بعض المدن الأخرى ويوازي المراكز الرئيسة فيها ,ولاسيما إذا ما تم التعرف على ان الأختام الساسانية قد شاع تداولها في المراحل المتأخرة من عمر الدولة بعد الإصلاحات الإدارية للملك انوشروان(3), إذ مثلت فيها أسماء المدن أو الأقاليم المذكورة أهم المراكز الإدارية في التقسيم الرباعي الإداري الجديد .

(1للإطلاع تفصيلاً عن الأختام الساسانية ينظر :

Gignoux , Philip et cyselen , Rika , Sceaux Sasanides De Diverses collections privees (Leuven , Peeters , 1982) ; Gyselen , Rika , La Geographie administrative de l'Empire Sassanide (Paris : 1989) .

(2)Gyselen , Rika , La Geographie administrative de l'Empire Sassanide (Paris : 1989) .p 35-37.

(2).للإطلاع تفصيلاً على إصلاحات انوشروان ينظر:

آلتهايم ، فرانتس وروت استيل ، تأريخ اقتصاد دولت ساساني ، ترجمة : هوشنگ صادقى (تهران : انتشارات علمى فرهنگى ، 1382).

خطّ شئوح طدست ء لئكد غى لكحئم

فهنالك أهمية مضاعفة لمسؤوليات(آمارگر) في النظام المالي للدولة ، فعلى عاتقه تقع جباية الأموال وإدارة ميزانية الإقليم . وقد وردت تفاصيل متنوعة حول هذا المنصب في الكتاب البهلوي (ماتكيان هزار دادستان) العائد تدوينه إلى أواخر عهد الدولة الساسانية وتحديداً عصر الملك كسرى پرويز (590م–628م) وهو كتاب في قوانين الدولة وأصولها صيغت معظم بنوده على وفق منظور العقيدة الزردشتية ,واحتوى على بعض العينات الواقعية لما كان يدور من أساليب للإدارة في الدولة ، فيذكر على سبيل المثال أن "آمارگر مسؤول حسابات الأموال الداخلة والخارجة عن الخزانة الملكية"(1) ، وعلى "آمارگر أن يقيم موازنة مدخول الخزانة الملكية ، وكيفية صرفها ، وحمايتها من الأضرار ، ويكون مسؤولاً عن موظفيها"(2). واللافت للنظر إن صاحب هذا المنصب مرتبط بالهيكل الإداري للمركز ,فهنالك منصب (در آمارگر)ويعني محاسب البلاط , وهو المشرف العام على حسابات الإقليم(3) المرتبط بحسب ما تشير إليه الأختام المكتشفة بمنصب "إيران آمارگر" المحاسب المالي العام لجميع الدولة(4)

مغ(Maguh)

أوردت المستشرقة (گيزلن) في دراستها القيمة الجغرافية الإدارية للدولة الساسانية عدد من الأختام الساسانية المكتشفة حديثاً المحفوظة في المتاحف العامة أو المجموعات الشخصية متعلق معظمها

(1) رحماني كلانتر ، اشرف ترجمة وبررسى مسائل حقوقي درسه فصل از كتاب ماتيكيان هزار دادستان ، پايانامه كارشناسى ارشد ، دنشكده ادبيات ، دانشگاه تهران ، 1379 هـ. ش /2000) ص68 .

(2)المصدر نفسه, ص71 .

(3) للإطلاع تفصيلاً على بداية ظهور هذا المنصب وطبيعة مهامه في الدولة ينظر شمن، مناصبي از دوره ساسانى،بررسى ضمن كتاب جامعة واقتصاد ساسانى ، ترجمه : حسين كيان راد (تهران : انتشارات سخن ، 1385) ص64.62.

(4) Frye , Sassanian Remains from Qasr-i AbuNasr, p.63 .

بالمناصب الإدارية لكن اللافت للانتباه فيها عدد الأختام المتعلقة بمنصب (مغ) فهي تكاد تتجاوز بقية المناصب الأخرى ,إذ بلغ عددها (84) ختماً امتدت تقريباً على معظم المدن والأقاليم الساسانية في تفاوت ملحوظ في أعدادها بين إقليم وأخر فمثلاً بلغ عدد الأختام الواصلة عن الري (10)ختماً وعن همدان(5)ختماً وعن اردشير خره(4) ختماً وعن گرگان (3) ختماً وعن پيشاپور(2) ختماً وعن ميسان التي هي موضوعة البحث ختماً واحداً (1),وقد لاتعطي هذه الإحصائية نسبة دقيقة عن واقع هذا المنصب وتأثيره في إدارة الدولة لان اغلب المناطق التي تم التنقيب فيها هي واقعة في الأراضي الإيرانية الحالية لكن المهم في ذلك هو ورود ا شارة محققة وصريحة عن طريق مصدر مادي يشير إلى وجود هذا المنصب في المراحل المتأخرة منها لان اغلب هذه الأختام تعود إلى المراحل المتأخرة .وورود أختام متعددة لاقليم واحد يدلل على ان انه لم يكن منصب (مغ) متمركز فقط في مركز إدارة الإقليم,وإنما متعدد مع تعدد الوحدات الإدارية داخل الإقليم الواحد وهو ما حدث في مرحلة مابعد الملك انوشروان عندما أعيدت هيكلة إدارة الدولة من جديد , لكن ذلك لايعني عدم وجود هذا المنصب في المراحل المتقدمة فقد ورد في نقش (شاپور سگانشاه) (2) (ŠPs-I) المعاصر للملك شاپور الثاني(379.309م) وهو حاكم إقليمي الهند ، وسيستان ، فيه عرض لتراتبية المناصب الرفيعة لإقليم سيستان فجاء فيه المغ نرسه (ŠPs-1 سطر7) في الترتيب الثالث من مجموع خمسة مناصب عليا ومهمة تدير الإقليم وتدبر شأنه الداخلي وهي على التوالي(ملك الإقليم,اندرزبذ(المشاور),مغ,ستراب(حاكم الإقليم),دبير(الكاتب) (ŠPs-1 سطر1–7) (3)،و من خلال هذا النقش يمكن التوقع باحتمالية وجود هذه التركيبة من المناصب الإدارية في معظم إدارات الدولة في الأقاليم الأخرى ,إذ ظهر اسم هذا المنصب منذ البواكير الأولى لتأسيس الدولة الساسانية فوردت الإشارة إليه في النقوش الدينية والملكية, ففي مطلع القرن الثالث الميلادي ورد الذكر الأول له في نقش شاپور الأول ضمن بعض المناصب الإدارية الحاكمة في مدن الدولة(4) ,وأشار إليه أيضاً الموبذ كرتير في نقوشه إذ ورد من خلالها الدور المهم الذي قام به هؤلاء في إنضاج معنى الديانة الرسمية للدولة الساسانية ,فكانت أدوارهم تزداد اضطراداً مع استقرار الزردشتية وثباتها داخل بنية الدولة وتشكيلاتها فقد ورد في احد مقاطع نقش رجب(KNRb سطر 23–24)الآتي:

(1)Gyselen, La Geographie administrative de l'Empire Sassanide.p115-118

(2) للإطلاع تفصيلاً على هذا النقش ينظر :تفضلي .تاريخ ادبيات ايران.ص 94 .95.

(3) عريان ، راهنماى كتيبه هاى إيران ميانه ، ص125.

(4)المصدر نفسه ص70.

" man Kardir az ahē ôrrôn az Šahryārān ud xwadāyān was ādurān,ud magûn gat Pādixšir āwišt u-m was xwēš nam gyāgih" (1)

" أنا كرتير منذ البدء حتى الآن عملتُ برسالة الملوك والأمراء وختمت للكثير من بيوت النيران والمغان والوثائق والعهود".

ختم صاحب منصب مغ في ميسان

والمعروف إن لقب مغ وظيفة من الوظائف أو المناصب الدينية الدنيا في سلم المراتب الداخلي المتكونة منه هيكلية الجهاز الديني ، يختص بإدارة الشؤون الاقتصادية لبيت النار(2)، على الرغم من ذلك فان المغ قد تقلد زيادة على هذه الوظائف الدينية الخالصة مهاماً حكومية مدنية ، وهذا ما تؤيده الأختام الممهورة بلقبه ، المنتشرة في معظم المراكز الإدارية الساسانية ، التي تفصح عن أهمية موقعه في الجهاز البيروقراطي (الإداري) للدولة(3) ، ولعل ورود منصب مغ قبل منصب ستراب (الحاكم الإداري) الفعلي للإقليم في النقش المبين يؤكد الموقع المميز له بين ساسة الإقليم الإداريين.

ويبدو ان صنف "مغ ها" المغان كانوا هم المتولين لإدارة استحصال الأموال وجمعها، فيشير المؤرخ البيزنطي المعاصر (آميانوس) من خلال مشاهداته العينية إلى أثرهم على المجتمع وسعة انتشارهم مقارنة بأوضاعهم السابقة بالقول : "لقد ازداد مجتمع المغان بمرور الوقت فشكلوا طبقة خاصة انتشرت

(1)دريايي، تورج، كتيبه كرتير در نقش رجب، مجله نامه إيران باستان، سال أول ، شماره أول، مركز نشر دانشگاهى ، (1380) ص6 – 7. ؛ Frye, R , The middle persian Inscription of kartir at Naqŝ – iragab, ed: nawab, M, (Shiraz: 1976) vol 1, p218.

(2)دريايي ، تورج ، شاهنشاهى ساسانى ، ترجمة : مرتضى ثاقب فر ، (تهران: انتشارات ققنوس ، 1383)، ص132.

(3)(3) Frye R. , "The Persepolis Middle Persian Inscriptions from The time of Shabor II", Opera Minora , (Shiraz : 1976, p85.

بيوتهم التي لا تحصى في القرى والقصبات وكانت لديهم إجازة أجراء الشعائر والمراسم الدينية ، وكان الناس يكنون لهم الإجلال والاحترام"(1)

والسؤال الذي يثيره منصب مغ في ميسان هو هل كان في هذه المدينة بيت نار زردشتي أو أتباع للزردشتية لأنه من العادة إن يرتبط المغ مرجعياً بالمؤسسة الدينية . وربما من الصعوبة بمكان القطع في تحديد ذلك ما لم تجري تنقيبات وحفريات واقعية وعلمية في منطقة ميسان لكن ورود روايات موثقة عن انتشار المانوية ومجيء ماني إليها وتركز عدد كبير من أفراد الأسرة الملكية الساسانية فيها وقربها من پارس(فارس) معقل الزردشتيين الديني يبقي باب الاحتمال مفتوحاً , ولعل اكتشاف مصادر جديدة في المستقبل سيرجح واحد من الآراء ويقره.

شهراب (Šahrab) :

وصل عن منصب شهراب أو (ستراب) (11) ختماً مؤكداً توزعت على مدن وأقاليم الدولة الساسانية المختلفة وهي تمثل المرحلة الأخيرة من عمر الدولة ,إذ ورد فيها ختم لمدن آمل ادرباكان وبيشاپور وكرمان وبه قباد وماد وشيراز وميسان(2) .وتتضح من هذه النسبة المحققة من الأختام جملة أمور منها انه في المدينة الواحدة أو الإقليم لايوجد أكثر من منصب واحد يسند إلى شهراب ويبدو إن موقعه كان في مركز المدن حصراً ولعل هذا يشير إلى أهمية دوره وعلو شأنه في الإدارة ,إذ لم يتكرر في إقليم واحد ختماً لصاحب هذا المنصب ومع بقاء احتمالية إن عينة الأختام هذه لاتمثل كامل مدن الدولة الساسانية وأقاليمها ,بيد ان الشئ الثابت منها أنها تعبر عن أهمها وأكثرها أولوية ودوراً. وهذا امراً يبدو متوافقاً فيما أوردته النقوش الملكية المبكرة في القرن الثالث الميلادي فبناءً على معلومات نقش شاپور في كعبة زردشت (3) (ŠKZ سطر 27) يظهر إن عدد (شهراب) المذكورين بوصفهم حكاماً للمدن لا يتناسب مع عدد أقاليم الدولة والمدن المنضوية تحتها ، فهنالك فارق ملحوظ بينهما ، يرجح ذلك أن يكون هؤلاء قد ارتبطوا مباشرة بملك الملوك في المركز بسبب أهمية المدن التي يحكمونها.ويبدو إن هذا الحال كان في تغير مستمر فأسماء المدن التي أشير الى أسماء من تقلد فيها منصب (شهراب) في الأختام تختلف بالكامل عما هو موجود في نقوش القرن الثالث الميلادي فلم يرد مثلاً ذكراً لصاحب منصب ميسان وقد يكون ذلك بفعل طبيعة العلاقة الرابطة يومئذ بين الاثنين .

(1)آميانوس، مارسلين، جنگ شاپور ذو الأكتاف بايوليانوس إمبراطور روم، ترجمه : احمد صادق (تهران: خورشيد، 1310)، ص33 .

(2)Gyselen , Rika , La Geographie administrative de l'Empire Sassanide (Paris : 1989) . .p 119.

(3)جنگ شاپور ذو الأكتاف ، ص72.

ختم لصاحب منصب شهراب في ميسان

ويظهر إن نفس هذا التغيير قد جرى في المرحلة الفاصلة بين الدولة الاخمينية وقيام الدولة الساسانية. فشهراب أو ستراب كما تسميه المصادر اليونانية ، هو من المناصب الإدارية الاخمينية ويعني الحاكم أو الوالي ، الذي كانت مهمته إدارة الأقاليم الرئيسة في الدولة آنذاك(1) ، وعند مقارنة ذلك في النقوش الساسانية المبكرة ، ولاسيما نقشي شاپور الأول في كعبة زردشت (ŠKZ سطر 26 –28) ، والملك نرسه في پايكولى(2) (NPi سطر6–12) يتضح أن صلاحياته قد تقلصت بصورة كبيرة ، وقد يكون ذلك بفعل الصلاحيات الممنوحة لـ(ملك الإقليم)، الذي هو في الغالب واحد من أفراد الأسرة الساسانية(3) ، وهذا ما حدث بالفعل في ميسان عندما أسندت إلى أعضاء الأسرة الساسانية كما سنلاحظ ذلك لاحقاً:

ثانياً: موقع ميسان من المتغيرات السياسية الساسانية

لعل المنبع الرئيس لتتبع موقع ميسان في التطورات التي عرفتها الدولة الساسانية خلال القرن الثالث الميلادي هو نقش شاپور الأول في كعبة زردشت (ŠKZ)ونقش نرسه في بايكولي (NPi) ,إذ يمثل هذان النقشان مادة حيوية لاستيعاب مجمل الهيكلية السياسية والإدارية التي بنيت عليها مفهومية الدولة الساسانية ,ففيهما إشارات معاصرة لطبيعة التبلور أو التشكل السياسي الذي اخذ يستقر ويتضح مع مرحلة الانتقال من منطق الثورة إلى منطق الدولة , والمفيد في بحث موضوعة ميسان وموقعها أو تأثيراتها في مجمل السياسة الساسانية انها قد نالت حضوه مميزة من حيث وفرة الإشارات المتكررة إليها في مواضع مختلفة من النقوش المذكورة ,فتكاد ميسان من حيث عدد مرات ذكرها وهو قد بلغ (12) (4)مرة إن تتفوق على كافة أقاليم الدولة ومدنها الواردة في النقشين وهذا من دون الشك يعكس أهميتها

(1) كورت ، آملي ، هخا منشيان ، ترجمهء مرتضى ثاقب فر ، (تهران : انتشارات ققنوس ، 1385) ، ص108–115.

(2) فراى، ريجارد نلسون ، تأريخ باستانى إيران ، ترجمة : مسعود رجب نيا (تهران : علمى فرهنگى ، 1382)، ص597–598.

(3) عريان ، راهنماى كتيبه هاى إيرانى ، ص70.

(4)Gignoux ,Phlippe ,Glossir des inscriptions Pehlevies et Parthes , p29

مقارنة بالمدن الأخرى ,ومن اجل متابعة البحث حول ميسان , سيتم تصنيف الحوادث التي اقترن بها ذكر ميسان وهي اقرب ما تكون إلى التنظيم الحولي مرتبطة بالملوك والأمراء بحسب تسلسلهم في تولي العرش أو المنافسة عليه ,وإجمالاً ترتبط حوادث ميسان السياسية بالملكين شاپور الأول ونرسه وتأخذ الحوادث تفريعاتها من أفراد الأسرة الملكية وولاة العهود والمنافسة المحمومة بينهما, إذ تمثل ميسان ميدان هام لهم في ترجيح كفة احدهم على الأخر ,إذ ورد ذكر دورها السياسي الأول في تلك النقوش مع الإشارة إلى أبناء الملك شاپور الأول عند ذكرهم بصورة متسلسلة مرتبياً بحسب ثقلهم السياسي والأسري في الدولة فجاء عن ملك ميسان المسمى أيضاً(شاپور) الآتي: "Ud pāšnām ,anē ādur ēw husraw Šābuhr nām pad Šābuhr Mēšān Šah amā puhr arwān" (ŠKZ سطر 18)

"ونار أخرى باسم خسرو شاپور من اجل دوام روح واسم ابننا شاپور ملك ميسان "

يأتي هذا المقطع ضمن ذكر شاپور الأول لأهم ملوك واشراف الدولة من الأسرة الساسانية ,إذ جاء في إطار تقليد او تأسيس بيوت النيران للإله (بهرام) وباسم سيدات البلاط (الملكات) و الملوك الساسانيين فالنار الأولى حملت اسم (خسرو شاپور) وهي لملك الملوك شاپور الأول ثم نار بأسم ابنته (آذر – ناهيد) ونار أخرى حملت اسم ولده(هرمزد – اردشير)ملك أرمينيا العظيم(1) ثم يأتي شاپور ملك ميسان ونرسه ملك الهند وسگستان ,وإذ ما اقر نسبة هذا الفهرست إلى العهد الأول من حكم شاپور فيتضح ان ميسان فيه ظلت تمثل مملكة حيوية من ممالك الدولة فلم يسبقها في سلم المراتب المذكور أعلاه غير (هرمزد – اردشير)ملك أرمينيا العظيم الذي يأتي منه في الغالب العاهل الجديد والذي يمثل له الحكم هنالك نوع من التهيؤ والتجربة العملية لأهمية أرمينيا من النواح الإستراتجية والسياسية كونها من المناطق الحدودية المتنازع عليها مع الإمبراطورية البيزنطية فالحيازة عليها يضع أجزاء من أوربا وأواسط أسيا في متناول الساسانيين ,وهذا ما أثبتته التجارب الواقعية ,فالذي تولى عرش الدولة بعد شاپور ابنه الأكبر (هرمزد – اردشير)الملقب بـ (ملك أرمينيا العظيم) (2),لكن اللافت للانتباه بالرغم من تلك الميزات المتمتع بها إقليم ارمينا من وجهة الملكية في المركز ,لكن الحفاوة المميزة للأسرة الحاكمة في ميسان التي تدلل عليها التفصيلات المتعددة والمتفرعة عن أحفاد شاپور الأول وأبناء شاپور (ملك ميسان) قد تدعو الى إعادة المعايير التي صنفت على وفقها المراكز السياسية وأدوارها وتأثيراتها على المركز,ولاسيما إن كامل الذكر لتلك المعلومات ينتمي من حيث مرجعيته إلى(الشاهنشاه)صاحب النقش والأمر بكتابته ,فالتوسع والاختصار محكوماً برؤية ملكية إلى المواقع الأكثر ثقلاً في الدولة , فالتفصيل الذي نالته ميسان يكشف عن تلك الرؤية الخاصة لهذا الإقليم ومن اجل متابعة هذا وإخضاعه للبحث فأنه من

(1) لوكونين ، ولادمير گريگورويچ ، تمدن ايران ساسانى ,ترجمه :عنايت الله رضا (تهران : علمى فرهنگى ، 1350) ص70.60

(2)Huyse,ph .Die dreisprachinge irunschrif sabuhrs I- an de Kaba – izardust (London: 1999) vol. 1. p:61.

المجدي تصنيف تلك الإشارات وتناولها من الوجهة التاريخية والمنطقية ,فالذكر المباشر والمكرر بعد ملك ميسان (شاپور) ورد بحق سيدة سميت بـ (دينگ) إذ جاء فيها: "Dēnag ī Mēšān bāmišn dastgird Šābuhr"(1) (ŠKZ, سطر30) "دينگ ملكة(شهبانوي) ميسان صاحبة (مرافقة=دستگرد)شاپور"

ورد اسم هذه السيدة في التسلسل(9) ضمن قائمة الأسرة الملكية العامة ,لكنها وردت في فهرست أعضاء البلاط في عهد شاپور في المرتبة (3)وهي رتبة من دون شك ممتازة ,فهي السيدة الوحيدة في فهرست أعضاء بلاط شاپور الأول ,إذ لم يسبقها في التسلسل سوى اردشير ملك(اديابنه) و اردشير ملك كرمان(2),وهذا الموقع دليل قدرتها مقابل ملوك الدولة التابعين إلى الشاهنشاه في المركز ولاسيما وإنها قد تلقبت بـ (ملكة) ,لكن السؤال المثار هنا هو ما الرابطة بين (دينگ) ملكة ميسان وبين شاپور (ملك ميسان)ابن شاپور الأول وما هي الدلالات السياسية المرتبطة بـ (ميسان) للقب(دستگرد شاپور)الذي حملته ؟

يرى بعض الباحثين إن(دينگ) زوجة شاپور ملك ميسان وإنها أم أولاده السبعة الذين ورد ذكر بعضهم في نقش شاپور في كعبة زردشت (3),غير انه عند التدقيق ملياً في النقش لا يلحظ إشارة صريحة لذلك تثبت هذا المعنى وترجحه وإنما هو مجرد احتمال يبقى قابل للمراجعة وإعادة التقييم لاسيما إذا أثير تساؤل آخر لماذا لم يرد ذكر لأية زوجة من ملوك الأقاليم الآخرين أو حتى إيراد اسم زوجة ملك الملوك ؟ ثم إن لقب (دستگرد شاپور) هل هو يعني شاپور ملك ميسان أم انه يتبع اسم ملك الملوك ؟في هذا أيضا أثير اختلاف(4) .لكن الثابت من كل ذلك إن ملكة ميسان قد حازت على جملة امتيازات لم ينلها إقليم أخر ,ذلك ما يؤكده لقب (دستگرد شاپور) الذي حملته إضافة إلى تلقبها بـ(ملكة) فعلى الرغم من غموض معناه وعدم وجود معادل له في الترجمة اليونانية للنقش ,إلا إن الراجح فيه انه لقب أغدق به (الشاهنشاه) صاحب النقش والمتحدث فيه عن الدولة وعناصرها بشكل يفصح عن امتداد قدرته ويحدد المراكز الأكثر قوة وأهمية وتبدو هذه خصلة تمتعت بها ميسان دون الأقاليم الأخرى.إذ لم يقتصر ذكر احد النساء على (دينگ) ,وإنما أيضاً وردت إشارة أخرى إلى سيدة من البلاط الساساني

(1) Ibid vol. 1. p:56

(2)نصر اله زاده، سيروس، نام تبارشناسی ساسانيان، از آغاز تا هرمز دوم (تهران: پژوهشكده زبان وگويش، 1384) ص60

(3)للإطلاع تفصيلاً حول تلك الآراء ينظر:المصدر نفسه.ص120.121.

(4)للإطلاع تفصيلاً حول هذا تلك الآراء ينظر, Back M. Die , Sassanididischen staatsinschriften , p.212:; irunschrif sabuhrs

Huyse,ph .Die dreisprachinge I- an de Kaba – izardust vol.2. p: 98-100

على النحو الآتي:"Ud Šahrduxtag ī Mēšān Šāh duxtar\duxt"(1)(ŠKZ, سطر 27) "شاپور دختگ ابنة ملك ميسان"

تمثل هذه السيدة الحفيدة (8)لشاپور من أصل (9)أحفاد ورد ذكرهم في النقش وهي قد احتلت المركز (28) في فهرست أعضاء البلاط الساساني ,وعدم ورود منصب أو رتبة معينة لهذه السيدة يجعل منها في ميسان متمتعة بامتيازات فخرية كما شأن(دينگ)

والمواضع الأخرى التي وردت فيها أشارات إلى ميسان في نقش شاپور في كعبة زردشت هي إلى أحفاده أو أبناء شاپور ملك ميسان في سلم ومواضع مختلفة كل بحسب أهميته وأولويته في ذهنية ملك الملوك ,إذ جاء في هرمز ابن شاپورملك ميسان الآتي:Hormizd ī Mēšān

"Šāh pusar\puh" ,ŠKZ [2](سطر 26) "هرمز ابن ملك ميسان". وقد جاء تسلسله في الرتبة(22) واسمه بعد اسم هرمز ابن اردشير (هرمز الأول) ملك أرمينيا العظيم الملك وقبل أسماء خمسة أخوه وأخوات له , ولم ترد معلومات عنه ,لكن ترتيبه الأول بين أحفاد شاپور يجعله الابن البكر لملك ميسان , ويحتمل انه بعد وفاة أبيه قد حكم لمدة ميسان تماشياً مع التقليد السائد في تولي الابن الأكبر للعرش دون الأبناء الآخرين ,ذلك احتمال يعضده صعود هرمز سابقه في ترتيب نقش كعبة زردشت إلى عرش الدولة إذ حكم في المدة الواقعة بين عامي (3) (271-272م)

ويلي ذلك في التراتبية بهرام فقد ورد فيه:" Ud Wahrām ī Mēšān Šāh pusar\puh" (ŠKZ,سطر 26) (4)وتعني"بهرام ابن ملك ميسان" وهو كما يظهر من أحفاد ملك الملوك فقد نال الرتبة (25) في فهرست شاپور الأول للأسرة الملكية وهو الحفيد الرابع لملك الملوك والابن الثالث لملك ميسان,هذه معلومات تتضح من خلال سلسلة النسب الواردة في نقش شاپور لكن ماهو سنه عند كتابة النقش؟ وما وظيفته داخل مملكة ميسان ؟,هذا لم توفره بنود النقش, إلا إن الراجح من خلال المقارنة مع الهيكل العام للتنظيمات الارستقراطية أو الأسرية العامة ,فأن أبناء الملوك غالباً ما انتظموا في طبقة الفرسان في الأقاليم التي شكلوا فيها الطبقة الأولى من ندماء ملك الملوك في الأدبيات السلطانية الساسانية (5), ولعل تعدد ذكر أبناء شاپور ملك ميسان في النقش يحمل على الظن إن ميسان كانت

(1)Huyse,ph .Die dreisprachinge irunschrif sabuhrs I- an de Kaba – izardust vol. 1. P51

(2) Back M. Die , Sassanididischen staatsinschriften , , p.198.

(3)للإطلاع على عهد هرمز وكيفية وصوله للعرش ينظر: لوكونين ,تمدن ساساني,ص 89-140.

(4)Huyse,ph .Die dreisprachinge irunschrif sabuhrs I- an de Kaba – izardust vol. 1. P51

(5) فورد إن "الاساورة من أبناء الملوك" الجاحظ ، أبو علي عمرو بن بحر ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق : أحمد زكي ، (القاهرة : المطبعة الأميرية ، 19 14) ص23.

مركز رئيساً للجيش الساساني وهذا ما أكدته الإخباراللاحقة في تأثير مساندة ميسان العسكرية في تنصيب الملك نرسه(1).

ويظهر إن هذه الصفات التي تمتع بها بهرام كانت ذاتها لأخيه الأصغر شاپور فقد ورودت له إشارة مشابهة في النقش:

" Ud Šābuhr ī Mēšān Šāh pusar\puh"[2](ŠKZ, سطر26) أي "شاپور ابن ملك ميسان"مع فارق هو ان تراتبيته في فهرست رجال البلاط جاءت في الرتبة (26) .

وربما الانعطافة الأكثر أهمية لميسان ودورها السياسي في العصر الساساني هو ما جاء من حوادث تولي نرسه العرش في الدولة فورد في نقش بايكولي(NPi) ذكر إلى ملك ميسان على النحو الآتي :" Adur-Farrbay\y ī\ cē Mēšān Šāh"(3)وتعني "آدر فرنبغ ملك ميسان" وقد ورد ذكره في النقش في سياق الحديث الذي تكلم فيه ملك الملوك نرسه (293م–302م)عن كيفية وصوله الى العرش والعقبات التي تعرض إليها وطريقته في الحسم ,وملخص ذلك :انه بعد وفات الملك بهرام الثاني (293م) حدث نزاع بين إفراد الأسرة الساسانية على العرش ,فرغب طرف تتويج بهرام الثالث ابن بهرام الثاني , فيما عمد بعض ملوك الأطراف والعظماء في تولية نرسه , كان آدر فرنبغ(ملك ميسان) من الطرف الأول(4) ,وكما يظهر من نقش بايكولي انه كان ملك ميسان في عام (293م) وهنام بن تتروس(Wahām ī\ cē Tatrasān)هوالذي تزعم هذه الجبهة ,فرغب من اجل مواجهة تكتل نرسة الاستفادة من إمكانيات ملك ميسان (5),وعلى على الرغم من ضآلة المعلومات التي تضمنها النقش في ذلك إلا ان ورود إشارات متفرقة فيه ترجح امتلاك ميسان لجيش مؤثر ,فقد اصطحب مع جيشه وهنام الى منطقة خوزستان وتحركا باتجاه العاصمة(تيسفون) ,لكن نرسه غلبهم وعزل بعد ذلك آدر فرنبغ(ملك ميسان) (6). والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو انه من المفترض ان اسم احد أبناء شاپور (ملك ميسان) ان يرد بعده ببوصفه ملك أو وريثاً في ميسان ف (آدر فرنبغ) لم يرد في سلسلة نسبه انتماء اسري لـ (شاپور) ويعتقد

(1)لوكونين ,تمدن ساساني,ص 163.200.

(2) Back M. Die , Sassanididischen staatsinschriften , , p.260.

(3)Skjaevo ,p.o , The Sassanian Inscription of Paikuli , restored text and translation commentary , Wiesbaden , 1983 , vol 3, p127.

(4) للإطلاع تفصيلاً حول هذه الحوادث ينظر :سيروس نصراله زادة , نام تبارشناسى ساسانيان ص 190 .200.

(5)Skjaevo ,p.o , The Sassanian Inscription of Paikuli, vol 3, p128.

(6)Skjaevo ,p.o , The Sassanian Inscription of Paikuli , 1983 , vol 3, p127.

من خلال بعض المقارنات ان نسبه يرتبط بملكة ميسان (دينگ) ,ومع بقاء الاختلاف في أصله ,إلا إن الثابت من ذلك هو ان الفرع الأسري المقيم في ميسان يظهر انه كان يجد في نفسه المكانة والثقل السياسي الذي يرشحه في موازاة إقليم ارمينا في إيصال العاهل الجديد .

ولا تمنحنا المصادر شئ يذكر بعد ذلك عن ميسان سوى تلك الإشارة العائدة إلى المرحلة الأخيرة بتولي احد أحفاد كسرى انوشروان ,العرش عندما جرى البحث عن وريث شرعي للمك. (1)

ثالثاً: موقع ميسان من التطورات الدينية الساسانية

ربما للأهمية السياسية والإدارية,فأن ميسان حظيت بدور مؤثر في ميدان التطورات الدينية الساسانية ,فاللافت للنظر أنها كانت من المراكز الحيوية للمانوية منذ البدايات الأولى

لظهور هذه الديانة (2) ,ومن اجل متابعة الواقع الفعلي لها فانه من المجدي تناول ذلك في ضوء الكتابات المانوية ,فورد في المتن المانوي الترفاني (متن f پارتی) Mēšun xwadāy Mihršāh (مهر شاه خودای افرمانروای میشان) أو (مهرشاه) حاكم ميسان محاورة جمعته مع ماني وهي على النحو الآتي:

1 bid Šābuhr šāhān šāh brād bud Mēšun xwadāy .ud Mihršāh nām ahāz.ud o frēštag …iškift dušmen bud . uš booistān wirāšt ēw ,kē nēw argāw ud iškift gušād kē kēz hāwsār nē ast . aoyān frēštag zānād ku boy zāmā nazd god . aoyān āxāšt ud parwān Mihršāh šud, kē pad booidstān pad bazm ahāz pad

2. " bazm ahāz pad wuzurg šādift

aoyān o fr frēštag wāxt ku andar wahišt kē tu nām barēh awāyon booistān ahād cawāyon im man booistān aoyān frēštag zānād hoawāwarig parmānag .aoyān pad warz nimād wahišt rošn ao harwin bayān yazdān …. (3)

ويعني هذا المتن الأتي:"كان الأخ الأكبر لشاپور ملك الملوك حاكم ميسان(ميشان), وكان اسمه (مهرشاه) وكان لدين الرسول ماني معادياً ,ويمتلك بستان مثمر وغناء وفسيح لايمتلكه شخص آخر ,وحين علم إن زمان النجاة قد قرب ,فذهب قرب(مهرشاه) وكانت هنالك حفلة في البستان وفرح ..."

(1) للإطلاع تفصيلاً على هذا ينظر :الطبري ,التاريخ ج2,ص223.

(2) للإطلاع تفصيلاً على المانوية ينظر: تقي زاده، سيد حسن ، مانى ودين او، به كوشش ايرج افشار، (تهران: انتشارات توس، 1383)

(3)وامقى ,ايرج,نوشته هاى ماني ومانويان (تهلران: پژهشگاه فرهنگ وهنر اسلامى,1378) ص 276.275 , ميـر فخرانى، مهشيد، فرشته روشنى مانى واموزه هاى أو (تهران: انتشارات ققنوس، 1383) ص79 – 80.

"وحينما قال: (مهرشاه) إلى الرسول أنت داخل الجنة لان هذا البستان بستاني ,ولما علم الرسول بهذا الفكر الضال ...الخ "وتكمل الرواية في تفصيل الكيفية التي اظهر فيها ماني المعجزات الواحدة تلو الأخرى والتي آلت نتيجتها إلى إيمان (مهرشاه) واعتقاده بالمانوية ورسالة نبيها.

تناول هذا النص العديد من الباحثين المهتمين بدراسة المانوية وكيفية تطورها وانتشارها في الشرق خلال القرن الثالث الميلادي ,بيد ان المثير للانتباه في معظم تلك الآراء أنها قد شككت في المرجعية الزمنية لهذا النص ,فلم تقبل عائديته إلى عصر ماني ,وإنما أرجعته إلى المدة اللاحقة لوفاته ,إذ عمد إتباعه . من اجل اعلاء شأن نبيهم الى . اختلاق بعض الروايات التي تؤكد ارتباط ماني بالملوك والأمراء ,وذهب لهذا الرأي أكثر من باحث منهم بهمن سركاراتى وسيروس نصرالله زاده وغيرهم من الباحثين الإيرانيين والمستشرقين ودلائلهم في ذلك تتمحور في عدم ورود اسم (مهرشاه) في الفهرست الذي أشار إليه نقش شاپور الأول في كعبة زردشت ولا في سيرة ماني ورحلاته التبشيرية الواردة في فهرست ابن النديم (1).

ولعل هذه الآراء تحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر لجملة اعتبارات تاريخية ومنطقية مرتبطة في كثير من تفاصيلها بالأهمية التي اكتسبتها ميسان في القرن الثالث الميلادي ,فالصلة أو الرابطة بين ماني وميسان ومنطقتها . وكما تدلي به المصادر المانوية الموثقة ـ وطيدة تعود جذورها الأولى الى وقت تأسيس الدولة الساسانية أو قبل ذلك بقليل ,ففي كتاب (كفالايا) الذي يعود تدوينه إلى عصر ماني ,روى تفاصيل حركته داخل أجزاء الإمبراطورية والمناطق الرئيسة التي وقف عليها خلال عهدي المؤسس وابنه شاپور ,فمما جاء عن لسانه في وصف رحلاته النهرية:"لكن بعد سنوات توفي اردشير وأصبح ابنه شاپور ملك فسافرت إنا من بلاد الهند إلى پارس (فارس) ثم ذهبت من فارس إلى بلاد بابل وميسان وخوزستان وحضرت الى جنب شاپور فوقرني ومنحني الرخصة إن أجول البلاد وابلغ كلمة الحياة..." (2).ظاهراً ان هذا التوجه المانوي المبكر حيال ميسان كان مسبوقاً أو ممهداً بتواجد مانوي سابق حتى لقيام الساسانيين ,فتشير الرواية الرسمية المانوية ان أبوا ماني قد جابا منطقة جنوب العراق واعتقدا لبعض الوقت بعقائد المغتسلة في مناطق (البطائح) التي تعد مناطق أنموذجية لتأدية الشعائر والطقوس الدينية حيث حافات المياه المناسبة والاهوار ,ولذلك شكلت هذه المنطقة المعقل الرئيس للمغتسلة ,والأكثر أهمية في ذلك ان هذه الرحلة و مثيلاتها مثلت إحدى الروافد التي استقت المانوية منها تعاليمها وعقائدها التي ظهرت عليها مع تأثيرات الأديان الأخرى المعاصرة لها (كالزردشتية والنصرانية والبوذية) وربما الذي يؤيد ذلك هو

(1)سركاراتى، بهمن، أخبار تأريخى در اثار مانوى، (ذكر أخبار أردشير بابكان)، بررسى ضمن كتاب سايه هاى شكارشده (تهران: طهورى، 1378) ص90ـ91, سيروس نصراله زادة , نام تبارشناسى ساسانيان ص187.

(2)سركاراتى، بهمن، أخبار تأريخى در اثار مانوى، (ذكر أخبار أردشير بابكان)، ص 147.

طبيعة الذكر الذي وردت عليه الصابئة و المانوية في فهرست الموبذ الزردشتي كرتير الى رقعة المنافسة التي كانت تخوضها الزردشتية مع الأديان في منتصف القرن الثالث الميلادي فذكر الأتي" ud barman ud nāsarā ud kristiyan ud maktag ud zandig andar Šahrazad bawēnd ud uzdēs "gugānih ud grist I dēw an wisobih" [1]

إني"قضيت على اليهود والبراهمة والنصارى والمغتسلة والزنادقة ..."(kkz سطر 9) ولعل المفيد في هذا المقطع تلك المقاربة الواضحة بين المغتسلة(الصابئة)والزنادقة(المانوية) فالتقارب الموضعي فيه من المؤكد ليس هو من قبيل الصدفة أو التوارد ,وإنما محكوماً بمديات التقارب العقائدي والفكري بين الديانتين هذا تبرره تلك العناية المميزة إلى ميسان ,ففي الباب الذي خص به ابن النديم "أسماء الرسائل التي لماني" ذكر مجموعة رسائل أبرقها ماني الى المدن المهمة في الدولة الساسانية منها على سبيل المثال رسالة كسكر,ورسالة أرمينيا ورسالة طيسفون ورسالة بابل الكبيرة ورسالة ميسان [2]وهذا من دون شك يؤهل ميسان ويضعها بين ابرز مدن الدولة الرئيسة التي سعى ماني إلى التواصل المستمر مع مريديه فيها ولعل ذلك يرجح إن الأهمية السياسية والجغرافية هي ليس السبب الرئيس لذلك فحسب ,وإنما ثقلها السكاني الذي لم تسعفنا المصادر بشكل ودقيق عن نسبته الدقيقة إلا إن إقبال ماني عليها في رحلاته إلى المراكز الرئيسة (الهند ,خوزستان ,بلاد بابل)يوحي الى ثقلها الديمغرافي وأهميته بين أقاليم الدولة الرئيسة.

ثم إن عدم ورود اسم (مهرشاه)في النقوش المبكرة قد لايكون دليل كافي لإثبات اختلاق هذه الشخصية ولاسيما انه قد ورد وهو حامل للقب (Mēšun xwadāy)أي حاكم ميسان وانه لم يتلقب بـ(ملك) بمعنى انه كان في رتبة اقل من ان يذكر في فهرست عام لأهم رجالات الدولة ,لكن ذلك لاينفي من وجود تأكيدات في المصادر حول من ارتبط بماني من الملوك والأمراء الساسانيين,مثل فيروز اخ ملك الملوك الذي كان الوسيط في وصول ماني الى شاپور أو توران شاه(Turān Šāh) الذي وردت فيه تفاصيل متعددة ومتقابلة مصدرياً حول وجوده في الدولة واتصال ماني به فقد ثبت نقش شاپور في كعبة زردشت وأيدته المصادر العربية والفارسية التي استقت مادتها من مصادر پهلوية قديمة,وفصلت ذلك بوضوح لافت الرواية المانوية ,إذ احتوت على بعض تفاصيل اللقاء المباشر مع ماني في رحلة هذا الأخير الى بلوجستان والمناطق الجنوبية الغربية إلى مكران وجنوب الهند وهي المنطقة التي يعتقد ان توران شاه كان يحكم بها وعلى اثر ذلك اللقاء ارتد توران شاه عن البوذية دينه القديم واعتنق المانوية

(1)رجبي، پرويز, كرتير وسنگ نبشته أو در كعبة زردشت مجله بررسى هاي تأريخي سال6 شماره مخصوص 1350، ص60، عريان، راهنماى كتيبه هاى إيرانى ميانه، ص192.

(2) ابن النديم ,الفهرست,ص470.

.والمعنى الذي ترشد إليه مثل هذه الأساليب المتواترة ا ن ماني قد أولى المناطق الحيوية بالدولة أهمية فائقة لذلك كثف فيها جهده الشخصي .

ولما كان طبيعة البحث وتخومه مقتصرة على المتون البهلوية ,فان الإشارات الواردة في المصادر السريانية والمصادر الكلاسيكية قد تكون مفيدة في خلق أو تهيأت مقارنات منطقية مع المعطيات التي رشحت عن المصادر البهلوية فعلى الرغم من اجتزأها وعدم تنظيمها لكنها تبقى تمثل نقاط ارتكاز ضرورية في التحقق والتثبت من دقتها.